

مُستشرق إسرائيليٌّ: بعض الحكومات العربية تنفسهِ والصداء عندما تبين لهم أنّ نتنياهو باقٍ لأنّه سيُواصل الحرب بشراسةٍ على الوجود الإيرانيٍّ بسوريا بدعمٍ أمريكيٍّ وصمتٍ روسيٍّ =

الناصرة - "رأي اليوم" - من زهير أندراوس: رأى المستشرق الإسرائيليٌّ البروفيسور ايال زيس، نائب رئيس جامعة تل أبيب، رأى أنّ زعيم حزب الله، حسن نصر الله، وقد كان من القلائل في العالم العربي ممّن عقبوا على نتائج الانتخابات، سارع إلى التحذير من أنّ فترةً صعبةً بانتظار منظمته وشركائه إيران وسوريا، وقال: "نحن نقف أمام مرحلة جديدة من التعاون غير المسبوق بين أمريكا وإسرائيل". بالنسبة لنصر الله ورفاقه، تابع زيس، تُبشّر نتائج الانتخابات باستمرار، بل وربما بتفاقم السياسة الإسرائيليّة الحازمة والمصممة، بإسناد أمريكيٍّ وبموافقة روسيّةٍ صامدةٍ، بهدف منع تثبيت توافق إيران في سوريا، لافتاً إلى أنّ عن مزاج الإيرانيين ومزاج قادة حزب الله لمحت التقارير من الأشهر التي سبقت الانتخابات بأنّ في طهران مَنْ يسعون إلى التأثير على نتائج الانتخابات من خلال إشعال النار في غزة، وربما في جبهاتٍ أخرى، غير أنّ الخطوة الإيرانية لم تنجح، فإسرائيل وشركاؤها العرب، لم تقع في الفخّ الإيرانيّ، ولم يتبق لطهران وبيروت غير استشراف المستقبل بقلقٍ، وفق تعبيره. وشدّد زيس على أنّ قلق وتخوف نصر الله وأسياده في إيران جديران بالإشارة بالذات على خلفية حقيقة أنّ الانتخابات في إسرائيل كانت لا تبعث على الاهتمام في العالم العربيّ، الغارق حتى الرقبة في مشاكله الخاصة. وفي الأسابيع الأخيرة عاد لينشب من جديد احتجاج "الربيع العربيّ" في عددٍ دولٍ عربيةٍ، وأدى إلى انصراف الرئيس الجزائري بوتفليقة، بعد عشرين سنة من الحكم، والرئيس السوداني البشير بعد ثلاثة عقود في الحكم. وتابع: إلى جانب هاتين الدولتين اللتين اعتبرتا حتى وقتٍ أخيرٍ مضى رمزاً للاستقرار بعد أنْ تجاوزهما "الربيع العربي" في بداية العقد، تُواصل العربدة حرب أهلية مضرجة بالدماء في ليبيا واليمن، بل وفي سوريا يثور احتجاج يُخيّل أنّه قُمع من النظام. في هذا الواقع الذي يكون فيه العالم العربي ممزقاً ومشتتاً،

ويغرق في مشاكله، فإنّ إسرائيل بالذات تعدّ عنصرًا مستقرًا، مصداقًا وذا قوة، وبالتالي فإنّ الكثيرين من حُكّام المنطقة يختارون الاعتماد عليها في مساعيهم لضمان الهدوء والاستقرار. ولفت إلى أنّ "الوطن العربي" درج في الماضي على متابعة الحملات الانتخابية في إسرائيل عن كثب، وقد حظيت هذه بتغطية واسعة في وسائل الإعلام العربية، ولم يخف الحكم العرب لمن يعطون تأييدهم، حيث فضّلوا في الغالب تأييد أولئك الزعماء الإسرائيليّين الذين اعتبروا في نظرهم كشركاء في الطريق، وبالأساس في المصالح ضدّ المتطرفين والجهود لتحقيق السلام: مثال بارز على ذلك هو تأييد الرئيس المصري أنور السادات لمناصم بيغن، شريكه في اتفاق السلام، في انتخابات 1981. غير أنّ هذه المرّة، تابع المُستشرق، افترض الكثيرون في العالم العربي بأنّ ما كان هو ما سيكون، بمعنى أنّ الانتخابات في إسرائيل لن تجلب أيّ تغييرٍ، فضلاً عن ذلك، يبدو بأنّ إعادة انتخاب بيغن لم تشر أيّ عاصفةٍ ويُمكن الافتراض بأنّ بعض الحُكّام العرب تنفسّوا الصعداء حين تبيّن لهم أنّه سيُبقى رئيس الوزراء. وأضاف زيسنر: يسعى هؤلاء الحكم إلى الاستقرار ويحافظون من أيّ تغييرٍ، كما أنّهم لا يخفون رغبتهم في قيادة إسرائيليةٍ تُعتبر حازمةً ومقاتلةً حيال إيران، بل وقيادة مقبولة بالبيت الأبيض وقادرة على تمثيل وتحقيق مصالحهم في واشنطن. عُلاوةً على ذلك، قال المُستشرق يرى هؤلاء الحكم العرب إذن تمثلاً للمصالح بينهم وبين إسرائيل، ولهم مصلحة في إسرائيل مستقلة بل وقوية، هذا تطور عظيم الأهمية في علاقات إسرائيل والوطن العربيّ، وينبغي بالتالي الافتراض بأنّ الميل الذي شهدناه في العقد الأخير، من حيث تعزز التعاون بين إسرائيل والعرب، سيتوثق ويتعاظم في ظل الحكومة القادمة أيضًا، على حد قوله. وأشار إلى أنّ غياب الاهتمام العربيّ في الانتخابات، وأكثر من ذلك، الرغبة في توسيع الوضع القائم، يشهدان كألف شاهد أيضًا على انعدام الأهمية والمركزية للقضية الفلسطينيّة، فالكثير من الأنظمة العربيّة لم تَعُدْ مرّةً أخرى مستعدّةً لأنّ تُكافِح وبالتأكيد لن تُضحّي بمصالحها، من أجل القضية الفلسطينيّة. واختتم: مثل هذا الواقع كفيل بأنّ يُساعد في تقدم مبادرات سلامٍ إقليميّةٍ دوليّةٍ، وعلى رأسها "صفقة القرن"، وللعديد من الأنظمة العربيّة مصلحة في الاستقرار وفي السلام، ويحتمل أن تكون مستعدّةً أكثر من أيّ وقتٍ مضى للضغط على الفلسطينيين كي تُحقق هذا الهدف، جزم زيسنر.